اذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير واحسن تاويلا

يقول تعالى ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن حتى يبلغ اشده فولاه الا بالغبطة ولا تاكلوا
اموالهم اسرافا وبدارا ان يكبروا ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فلياكل بالمعروف
وقد جاء في صحيح مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابي ذر يا ابا ذر اني اراك ضعيفا واني
احب لك ما احب لنفسي لا تامرن على اثنين ولا تولين مال يتيم ٥ وقوله
واوفوا بالعهد اي العهد الذي تعاهدون عليه الناس والعقود التي تعاملونهم بها فان العهد
والعقد كل منهما يسال صاحبه عنه ان العهد كان مسؤولا اي عنه ٥ وقوله واوفوا
الكيل اذا كلتم اي من غير تطفيف ولا تبخسوا الناس اشياءهم وزنوا بالقسطاس قرئ
بضم القاف وكسرها كالقرطاس وهو الميزان وقال مجاهد هو العدل بالرومية
وقوله المستقيم اي الذي لا اعوجاج فيه ولا انحراف ولا اضطراب ذلك خير
اي لكم في معاشكم ومعادكم ولهذا قال واحسن تاويلا اي خير ثوابا وعاقبة
وان ابن عباس كان يقول يا معشر الموالي انكم وليتم امرين بهما هلك الناس قبلكم
هذا المكيال وهذا الميزان قال وذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لا يقدر
رجل على حرام ثم يدعه ليس به الا مخافة الله الا ابدله الله في عاجل الدنيا قبل الاخرة ما هو
خير له من ذلك ٥

ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد
كل اولئك كان عنه مسؤولا ٥

قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس يقول ولا تقل وقال العوفي
عنه ولا ترم احدا بما ليس لك به علم ٥ وقال محمد بن الحنفية يعني شهادة الزور
وقال قتادة لا تقل رايت ولم تر وسمعت ولم تسمع وعلمت ولم تعلم فان الله سائلك
عن ذلك كله ومضمون ما ذكروه ان الله تعالى نهى عن القول بلا علم بل بالظن الذي هو التوهم
والخيال كما قال تعالى اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم وفي الحديث اياكم والظن
فان الظن اكذب الحديث وفي سنن ابي داود بئس مطية الرجل زعموا ٥ وفي الحديث
الاخر ان افرى الفرى ان يري الرجل عينيه ما لم تريا ٥ وفي الصحيح من تحلم حلما كلف
يوم القيامة ان يعقد بين شعيرتين وليس بفاعل ٥ وقوله كل اولئك كان عنه
اي هذه الصفات من السمع والبصر والفؤاد كان عنه مسؤولا اي سيسال العبد عنها يوم
القيامة وتسال عنه وعما عمل فيها ويصح استعمال اولئك مكان تلك كما قال الشاعر

ذم

ذم المنازل بعد منزلة اللوى والعيش بعد اولئك الايام

ولا تمش في الارض مرحا انك لن تخرق الارض ولن
تبلغ الجبال طولا كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها

يقول تعالى ناهيا عباده عن التجبر والتبختر في المشية ولا تمش في الارض مرحا
اي متبخترا متمايلا مشي الجبارين انك لن تخرق الارض اي لن تقطع الارض بمشيك قاله ابن
جرير واستشهد عليه بقول رؤبة بن العجاج وقاتم الاعماق خاوي المخترق
وقوله ولن تبلغ الجبال طولا اي بتمايلك وفخرك واعجابك بنفسك بل قد يجازى
فاعل ذلك بنقيض قصده كما ثبت في الصحيح بينا رجل يمشي فيمن كان قبلكم وعليه بردان
يتبختر فيهما اذ خسف به الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة وكذلك اخبر الله تعالى عن قارون
انه خرج على قومه في زينته وان الله تعالى خسف به وبداره الارض وفي الحديث من تواضع
لله رفعه الله فهو في نفسه حقير وعند الناس كبير ومن استكبر وضعه الله فهو في نفسه
كبير وعند الناس صغير حتى لهو ابغض اليهم من الكلب او الخنزير ٥ قال ابو بكر
ابن ابي الدنيا في كتاب الخمول والتواضع حدثنا احمد بن ابراهيم بن كثير حدثنا حجاج بن محمد
عن ابي بكر الهذلي قال بينما نحن مع الحسن اذ مر عليه ابن الاهتم يريد المقصورة وعليه
جباب خز قد نضد بعضها فوق بعض على ساقه وانفرج عنها قباؤه وهو يمشي يتبختر اذ نظر
اليه الحسن نظرة فقال اف اف شامخ بانفه ثاني عطفه مصعر خده ينظر في عطفيه
اي حميق انت تنظر في عطفيك في نعم غير مشكورة ولا مذكورة غير الماخوذ بامر الله فيها ولا
المؤدي حق الله منها والله ان يمشي احدهم طبيعته ان يتخلج تخلج المجنون في كل عضو منه لله نعمة
وللشيطان به لعنة فسمعه ابن الاهتم فرجع يعتذر اليه فقال لا تعتذر الي وتب الى ربك
اما سمعت قول الله تعالى ولا تمش في الارض مرحا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ
الجبال طولا ٥ وراى العمري العابد رجلا من ال علي وهو يخطر في مشيته فقال له
يا هذا ان الذي اكرمك الله به لم تكن هذه مشيته قال فتركها الرجل بعد ٥ وراى
ابن عمر رجلا يخطر في مشيته فقال ان للشياطين اخوانا وقال خالد بن معدان
اياكم والخطر فان الرجل قد تنافق يده من سائر جسده رواهما ابن ابي الدنيا ٥ وقال
ابن ابي الدنيا حدثنا خلف بن هشام البزار حدثنا حماد بن زيد عن يحيى بن سعيد عن يحنس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا مشت امتي المطيطا وخدمتهم فارس والروم
سلط بعضهم على بعض ٥ وقوله كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها اما من قرا

لعله للشيطان اخوانا او ثلاثا

Copyright © King Saud University